

صحة

دينير مشنتاف
denise.mechantaf@gmail.com

13 ألف حالة سرطانية سنوياً في لبنان غصن: أماننا عصر ذهبي لمعالجة هذا الداء

كشف اخر احصاء لوزارة الصحة عن تسجيل 13 الف حالة اصابة بمرض السرطان سنويا في لبنان، من دون ان يشمل هذا الاحصاء سكان الارياف والمناطق النائية الذين يتهربون حتى من ذكر اسمه، مطلقين عليه عبارة "هيداك المرض". علينا ان لا ننسى ان السرطان داء المسنين، ومعدل عمر الانسان في لبنان يتراوح بين 79 و80 عاما



رئيس قسم الدم والاورام في جامعة القديس يوسف البروفسور مروان غصن.

قبل 150 عاما تعامل الطب مع السرطان على انه داء خبيث، فكان علاجه على هذا الاساس موضعيا، من دون رسم استراتيجيا تحدد من خلالها كيفية محاربتة وبأي سبل كونه يخبو في جسم الانسان مدة خمس سنوات، من دون ان يشعر صاحبه بوجوده، ومن دون ان يتعرف اليه الاطباء الا بعد تجاوز هذه المدة. اظهرت النتائج ان 60% من الاصابات سببها عوامل خارجية، و40% المتبقية مرتبطة بعوامل داخلية، كالجينات، ومنها سرطان الاطفال.

الفارق ما بين الامس واليوم يتمثل في طريقة التعامل مع هذا الداء، وبالنظر اليه على انه لم يعد خبيثا كالسابق. التحول في مفهوم الامراض السرطانية اصبح كبيرا لناحية التشخيص والعلاج الذي سيشكل في السنتين المقبلتين املا كبيرا عند الناس بعد التوصل الى 200 علاج كيميائي جديد. علما اننا في طور الدخول في العصر الذهبي لمعالجة الامراض السرطانية في لبنان. حقيقة يعلن عنها للمرة الاولى.

"الامن العام" حاورت رئيس قسم امراض الدم والاورام في كلية الطب في جامعة القديس يوسف البروفسور مروان غصن، للتعرف على الاسباب التي ادت في الاونة الاخيرة الى الازدياد الملحوظ في الاصابات بمرض السرطان، وآخر الاكتشافات العلمية للشفاء منه.

■ نشهد منذ سنوات ازديادا ملحوظا في الاصابات بمرض السرطان، ما السبب؟

□ 60% من العوامل الخارجية تعتبر مسببة للسرطان. التدخين، مثلا، اهم عامل مؤثر يؤدي الى هذا الداء، طبعا، بعد سنوات من تراكمه، لان الخلية الطبيعية وقبل ان تتحول الى خلية سرطانية تمر في محطات عدة. ينتج منه سرطان

"هيداك المرض". اما الفارق اليوم فيتمثل في التوعية واجراء الفحوص الطبية الدورية وقدرة وزارة الصحة والسجل الوطني للسرطان في لبنان على اجراء احصاء شامل لعدد المرضى وصولا الى القرى الحدودية.

■ هل توصل الطب الى تحديد المؤشرات التي تدل على وجود هذا الداء في جسم الانسان قبل تفشيه؟

□ ثمة تحول كبير جدا في مفهوم الامراض السرطانية وطريقة تشخيصها وعلاجها منذ ما يقارب الثلاثين عاما. لا اتحدث هنا عن لبنان، بل عن دول العالم. كان الطب في البداية يتعامل مع مرض السرطان كمرض خبيث موجود في عضو من اعضاء جسم الانسان لينتقل، في ما بعد، الى عضو اخر. عندما تعرف الاطباء اليه قبل 150 سنة تقريبا كانوا يقترحون على المريض اجراء عملية جراحية، لتليها العلاجات الشعاعية كي تقضي على الخلايا الباقية من الجراحة. بمعنى اخر، هذه العلاجات كانت موضعية ولا وجود لاستراتيجيا مرض فيها. لكن هذه الخطوة تحققت ما بين عامي 2000 و2005، بعدما تمكنا في تسعينات القرن الماضي، من وضع هذه الاستراتيجية التي تهدف الى تدمير الخلايا السرطانية بعلاج موجه. علما ان تكاثر هذه الخلايا مرتبط بتلقي الاوامر التي تصل اليها عبر الدم، وهي كناية عن افرازات موجودة في جسم الانسان. فاكثسنا معرفة استعمال ادوية تقف حاجزا امام هذه الخلايا للحد من انتشارها. بوصولنا الى هذه المعرفة طرحنا السؤال الاتي: لماذا لم يحارب جهاز المناعة في جسم الانسان الخلية السرطانية، علما ان دوره هو الحماية؟ الجواب: لان هذه الخلية تخدع جهاز المناعة، فتتمر من امامه بطريقة مموهة فلا يتعرف اليها. عام 2015 خطونا خطوة اكبر في هذا المجال الهدف منها تقوية جهاز المناعة من طريق الادوية كي يقوم بما يتطلبه دوره في محاربة الخلية السرطانية.

■ اي تطور طبي سجل اخيرا في هذا المجال؟
□ نحن في طور الدخول في العصر الذهبي لمعالجة الامراض السرطانية. هذه الحقيقة اعلنها للمرة الاولى. مقارنة مع الماضي حيث علاجات هذا الداء لم تتجاوز 15 علاجاً اصبح لدينا، الان، 200 علاج كيميائي تملك معها طريقة السيطرة على الاعراض

60% من العوامل الخارجية تسبب السرطان والمتبقية تتعلق بالجينات

الاكل اللبناني التقليدي هو الافضل ضد امراض السرطان والقلب

منذ سنة، تقريبا، بدأت اميركا اجراء فحوص (DNA) للخلايا السرطانية التي نسميها الخلايا الخفية لهذا المرض حيث تتكون من خلية واحدة مليارات الخلايا في حجم سنتيمتر واحد في فترة خمس سنوات، تمضيها في جسم الانسان من دون ان يشعر صاحبه بان المرض دخل اليه.

■ اي انواع من مرض السرطان تكاثر في لبنان في السنوات الاخيرة؟

□ لا ننسى ان مرض السرطان هو داء المسنين. فهو كمرض تزداد الاصابة به مع التقدم في العمر، علما ان معدل عمر الانسان في لبنان يتراوح ما بين 79 و80 عاما. اما الانواع التي تكاثرت فاحدها بشكل تراتبي، اولاً، سرطان الثدي والرئة والامعاء. ثانياً، سرطان المجاري البولية المنتشر في لبنان في السنوات الاخيرة، بنسبة عالية مقارنة بالدول الغربية من دون التوصل الى معرفة السبب، ربما، من الجينات او الماء او المأكولات. ثالثاً، سرطان الغدد الليمفاوية المنتشر في لبنان بنسبة اعلى من دول البحر الابيض المتوسط.

■ ماذا نقول، اذا، عن سرطان الاطفال واي عوامل خارجية اثرت سلبا على وضعهم الصحي؟

□ مرض هؤلاء الاطفال مرتبط بالجينات وليس بالعوامل الخارجية التي حددتها سابقا بنسبة 60%. لان 40% المتبقية لا تتأثر بهذه العوامل، منها سرطان الاطفال.

■ هل من ارشادات معينة على الناس اتباعها احترازا من الاصابة بهذا الداء؟

□ ننصح الناس بعدم التدخين والقيام بتمارين رياضية مدة ثلاث ساعات في الاسبوع، او المشي مدة نصف ساعة يوميا، وعدم تناول اكثر من وجبتين من اللحوم في الاسبوع، على ان تكون الوجبة الاساس في الايام الباقية من الاسبوع مكونة من السمك والدجاج. نصيحتنا للمرضى تناول الحبوب والخضروات والفواكه خصوصا الحمراء منها، والزيت والزيتون، والابتعاد عن كل طعام يحتوي على الدهون للمحافظة على وزن معتدل. في اختصار، الاكل اللبناني التقليدي المعروف منذ ايام اجدادنا هو افضل نوعية طعام ضد امراض السرطان والقلب.

الجانبية ومنعها ايضا. اضافة الى هذا التطور الطبي هناك تطور اخر يتمثل في العلاجات الموجهة. من هذه الزاوية اقول نحن قادرون على السيطرة على اكبر نسبة من الامراض السرطانية، وبالتالي، نملك القدرة على شفاء اكبر عدد ممكن من المرضى، وعلى اطالة اعمارهم بنوعية حياة ممتازة، وذلك بتحويل هذا الداء من مرض حاد الى مرض مزمن يتعايش معه الانسان، تماما، كمرض القلب والسكري وضغط الدم المرتفع. اما بالنسبة الى المستقبل، فسنشهد في السنتين المقبلتين تطورات جذرية في علاج الامراض السرطانية، ما سيشكل املا كبيرا عند الناس. هناك تحولات في طريقة التشخيص المبكر وفي تطور اجهزة التصوير.

■ كم تبلغ المدة الزمنية التي يخبو فيها داء السرطان في جسم الانسان من دون معرفة صاحبه او اكتشاف ما يشير الى وجوده؟

□ المدة هي خمس سنوات، لان الخلية السرطانية في اول عهدها تحتاج الى سنتين كي تتحول الى خلايا عدة في حجم سنتيمتر واحد. مهما فعلنا لا نستطيع رؤيتها الا بعد وجودها مدة خمس سنوات في جسم الانسان. لهذا السبب تهدف الابحاث العلمية، في الوقت الحاضر، الى اكتشاف الخلية السرطانية قبل وصولها الى حجم سنتيمتر الواحد، ومن الممكن التوصل الى رؤيتها وهي في حجم المليمتر الواحد. هذا التطور في التشخيص المبكر يعني الحالات السرطانية المرتبطة بالجينات، وذلك من خلال فحوصات الدم التي تكشف عن مدى استعداد الانسان للاصابة بهذا الداء. ما حصل، في هذا المجال، نعتبره تطورا مهما في عالم السرطان.